الفصل الأول

صياغة التنظيم وتشكيل

النظام الاجتماعي في الحضارة الإسلامية

obeikandl.com

أردنا أن نستفتح هذا الفصل بإجراء مقارنة سريعة بين التنظيم من ناحية والنظام الاجتماعي من ناحية أخرى ، كعنصرين ومقومين من عناصر ومقومات الحضارة الإسلامية ، وذلك لتبيان طبيعة كل منهما ، وكيف أنتظم في صرح تلك الحضارة وأصّل موقعه منها ، فيما يلي الإيضاح :

أولاً : التنظيم مُنشأ والنظام الاجتماعي قائم :

التنظيم كما سبق الإيضاح أنشئ وتم تأسيسه بإرادة ومشيئة المسلمين ووفق مرئياتهم ، وحددوا أصوله وأسسه وآلياته وأدواته ونسقه القيمي وكذا غاياته ومقاصده ، حتى لو تأثر في بعض مراحله بتنظيمات من البلاد المفتوحة ، إلا أنه ظل إسلامياً خالصاً من حيث النشأة والتأسيس ، أما النظام الاجتماعي فهو وضع اجتماعي وتكوين بشري قائم ، تشكل عبر عشرات السنين ، والمسلمون لا يملكون إلا إعادة تشكيله عبر وسائل وأدوات خاصة .

ثانياً : التنظيم وافد والنظام الاجتماعي إفراز ونتاج للبيئة :

يرتبط بما تقدم ويتمه أن التنظيم عبارة عن أبنية وهياكل وافدة ، أحضرها المسلمون معهم واستزرعوها في البلاد المفتوحة لتحل محل ما كان سائداً من تنظيمات وأبنية محلية ، والتنظيم الإسلامي يحمل صفات وخصائص مميزة ، وقد يلتقي مع التنظيمات المحلية في بعض القواسم ولكن في حدود ، أما النظام الاجتماعي فهو إفراز للبيئة التي نشأ فيها ، ومن ثم فهو يعبر عنها ويمثلها اصدق تمثيل ، وبالتالي فلا يمكن الإحلال محله ، بل يمكن إعادة التشكيل .

ثالثاً : التنظيم يُفرض في وقت أسرع والنظام الاجتماعي يحتاج إلي وقت أطول لتشكيله أو إعادة تشكيله :

مما سبق نخلص إلي أن التنظيم كهياكل وأبنية يمكن أن تُفرض في وقت أسرع ، أما النظام الاجتماعي فهو يحتاج إلي وقت أطول لتشكيله أو لإعادة تشكيله ، فالتنظيم قد يُفرض علي الناس ولا يُنتظر معرفة رأيهم فيه وموافقتهم عليه وقبولهم له ، فهو ذو طبيعة فوقية تفرضه تشريعات إلهية ، ويعنى بخدمة الناس وتصريف شئونهم وتدبير أمورهم ، في حين أن النظام الاجتماعي يتكون من الأفراد ، وينشأ فيما بينهم كواقع اجتماعي ، ومن ثم فقبول الأفراد له وموافقتهم عليه أمر ضروري حتى يستقر ويثبت .

رابعاً : كل من التنظيم والنظام الاجتماعي عنصر ومقوم من عناصر ومقومات الحضارة الإسلامية :

كل من التنظيم والنظام الاجتماعي عنصر من عناصر الحضارة الإسلامية ، فهو تعامل مع أحد عناصر الوجود الإنساني ، فالتنظيم تعامل مع هياكل وأبنية تتولى الترقي بالإنسان فكراً وسلوكاً ، وتتولى كذلك خدمته وتصريف شئونه وترتيب أموره ، والنظام الاجتماعي تعامل مع علاقات وتفاعلات ينتج عنها واقع اجتماعي معين ، يؤمل له أن يقدم نموذج المجتمع المستقر الذي يحي حياة الإيمان والتقوى ، أو ما يعرف بمجتمع المتقين ، فالتنظيم يرقى بالفكر والسلوك والنظام الاجتماعي يرقى بالمجتمع ككل ، ومن ثم يلتقي العنصران حول هدف سام وغاية رفيعة ، هي قوام الحضارة الإسلامية ، وهي السمو والرقى بالإنسان فرداً ومجتمعاً .